اعان الكل منوط بمشيئة الله اياه على الوجه المذكور بل على انه عليه السلام يستحيل منه تحصيل ما شئته كان هدى
الفاعل المعنوى وايلائه حرف الاستفهام يدل على ان اصل الفعل ممكن فعه ورد ان الكلام في ان فاعله من هو وانه
عن المذكور ومع ثبوته للغير ومعناه قصر النفى على الفاعل المذكور وانت في الآية الكريمة فاعل معنوى لانه لو اخر كان
تاكيدا للفاعل فيكون فاعلا معنى فتقديمه الفاعل معنى قوله ولذلك وكون مدخول الكلام كون الايمان بمشيئة الله
واستحالة خلاف ما تعلق به مشيئة الله قوله الا باراده واطلاقه ولو ضعه الاذن في اللغة الاطلاق
في الفعل ورفع الحجر عنه والارادة والترخيص من توابعه وحمل الرجس على الخذلان مجاز في المرتبة الثانية
لانه في الاصل القذر ثم نقل الى العذاب لاشتراكهما في الاستكراه والتنفر ثم نقل الى سببه الذى من توابعه
هو الخذلان وحمل الرجس مع كونه مجازا فيه في الدرجة الثانية بقرينة ذكره في مقابلة اذن الله ولو ضعه
فدلت الآية على ان خالق الكفر والايمان هو الله تعالى حيث ذكر اولا ان الايمان انما يحصل بمشيته وتخليقه
ثم ذكر ان الرجس ايضا لا يحصل الا بجعله وتخليقه قوله وماذا ان جعلت استفهاما بان يكون اسما واحدا
بمعنى اى شئ مرفوع المحل على الابتداء وفي السموات خبره اى اى شئ في السموات او بان ذكرنا اسمين بمعنى ما الذى على ان
يكون ما استفهامية مرفوعة على الابتداء وذا بمعنى الذى وفي السموات صلته والموصول مع صلته خبر المبتدا
وعلى التقديرين لا يكون الجملة الاسمية مفعول انظروا لكونه معلقا عنها بالاستفهام وان جعل ماذا كلمة
بمعنى الذى يكون في محل النصب بانظروا وهو ضعيف لان الظاهر انما يكون لبصريا او قلبيا والاول
تعدى بالى والثانى ولا سيما في الآية قوله وما اما نافية واستفهامية وان كانت نافية فمفعول تغنى محذوف
اى ما ينفع الآيات شيئا عن قوم وان كانت استفهامية فهى منصوبة اى اى شئ ينفع الآيات قوله وقيل ان
من كذلك الكاف فيه صفة مصدر محذوف وحقا بدل من تلك الصفة تقديره مثل ذلك حقا قوله
فهذا خلاصة دينى لما كان الشرط والجزاء بظاهرهما ليس بينهما ربط واستلزام لان شككم في دينه عليه السلام ليس سببا
لعدم عبادته الاوثان وعبادته لله تعالى فلا يجوز ان يكون قوله فلا اعبد الذين الخ جزاء لقوله ان كنتم في شك اول الجزاء المذكور
بالاخبار بمفهومه واعلاما والمعنى ان كنتم تشكون في دينى فانا اخبركم وانبئكم خلاصة دينى اعتقادا وعملا وهى انى
لا اعبد ما تخلقونه اى تصنعونه من الاوثان الخ فان الجزاء المسبب عن الشرط قد يكون نفس مفهوم الجملة الجزائية
نحو ان تكرمنى اكرمك فان نفس اكرام المتكلم هو المسبب المترتب على اكرام المخاطب اياه وقد يكون الجزاء
هو الاخبار بمفهوم الجملة كقولك ان اكرمتنى اليوم فقد اكرمتك امس اى اكرامك اياى اليوم واعتدادك به سبب لاخبارى
باكرامى اياك وكقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فان استقرار النعمة في المخاطبين ليس سببا لحصولها من الله تعالى
كما ان الامر بالعكس وانما هو سبب للاخبار بحصولها من الله تعالى بل الامر بالعكس وانما هو سبب للاخبار بحصولها من الله تعالى وقد ذكر
في الآية النفى بعد ما فانها ثم وتعبدا ان شككم سبب لان عرفهم بان خلاصة ما هو فيه التبرى من عبادة المخلوق
المصنوع والاشتغال بعبادة الخالق الموصوف بتلك الصفات العظام فهو دين لا ينظر العاقل في صحته وحقيته الذكر

من بين صفاته العلى كونه متوفيا لهم لكون الموت اشد الاشياء مهابة فخص هذا الوصف بالذكر لكونه اقوى في
الزجر والردع ولانه ذكر عن قرب انه تعالى اهلك الامم المكذبين ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا ثم قال ان الذين كذلك
ننجى محمدا صلى الله عليه وسلم حين نهلك المشركين فذكر لكلى الامرين يهلكهم ويهلك الكفار وينجى المؤمنين ويتوفى روحهم ولذلك
قال هنا ولكن اعبد الله الذى يتوفيكم اشارة الى ما يلى في نظم الآية كانه يقول اعبد ذلك الله وعلى هلاك
وانجائى مع اصحابى ثم انه لما ذكر العبادة التى هى جنس من اعمال الجوارح انتقل منها الى الايمان والمعرفة فقال
وامرت ان اكون من المؤمنين فدل ذلك على انه عالم بصلاح الظاهر اجراؤه بالاعمال الصالحة لا يستقر في
القلب نور الايمان والمعرفة والامر بذلك هو الله تعالى الا انه امره بذلك بما ركب فيه من العقل وبما اوحى
اليه في كتابه قوله وحذف الجار من ان فان اصل الكلام وامرت بان اكون لحذف الجار وهذا
الحذف الواقع بعد فعل الامر خاصة يحتمل ان يكون على قياس سائر الافعال من حذف حرف الجر مع ان وان وهو
المطرد ويحتمل ان يكون من الذى ثبت سماعه فيه خاصة على نحو امرتك والحاصل ان قوله ان اكون
فيه اعتباران مع حرف الجر واكثر انه مفعول به لفعل الامر بواسطة حرف الجر فحذف حرف الجر بالاعتبار
الاول مطرد وبالاعتبار الثانى غير مطرد فيمكن ان يحمل حذف حرف الجر فيه مبنيا على كل واحد من القاعدتين
قوله ولا فرق بينهما اى بين ان يكون صلتها ان خبريا وطلبيا وهو جواب عن الاشكال الذى اورده
الزمخشرى على كون وان اقم معطوفا على ان اكون وهو ان ان في قوله وان اقم وجهك اما ان تكون مفسرة
او موصولة كالاولى ولا سبيل الى شئ منهما اما الى الاول فلان ان الاولى الموصولة مع صلتها مأمور بها
فلو كانت المفسرة عطفا عليها لكانت ايضا مأمورا والمأمور به لا يكون تفسيرا للامر وايضا هى ملكوة المفسرة لا
تقع مفعولا وايضا يلزم تقدير حرف الجر فيها كما في الموصولة واما الى الثانى فلان الصلة يجب ان يكون خبرا كما في الموصول
الاسمى وهو الذى والتى واخواتهما وسمى بحرفان وان المصدريتين وان المشبهة وكى موصولا حرفيا لكونها مع جملة
التى بعدها في تقدير المفرد فاذا وقع في التركيب يكون لمحل من الاعراب وتلك الجملة تسمى صلة ونقل عن الجواب
ان سيبويه جوز ان يكون الصلة امرا ونهيا لان الوصل بالماضى وبالمضارع انما يجوز لدلالته على المصدر
فليجز الوصل بالامر والنهى لدلالتهما على المصدر وانما وجب في الموصول الاسمى ان يكون صلته خبرية لان الموصول
به الى وصف المعارف بالجمل والجمل يوصف بها الا اذا كانت خبرية والموصول الحرفى ليس كذلك فلا يجوز ان يكون صلته
جملة قوله والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين لعدوان اى معطوف على ان اكون وانهما مصدريتان مأمور
بها وفيه اشارة الى اقامة الوجه للدين كناية عن توجيه النفس بالكلية الى عبادة الله والاعراض عما سواه
من اراد ان ينظر الى شئ نظر بالاستقصاء فانه يقيم وجهه في مقابلته بحيث لا يلتفت يمينا ولا شمالا فانه لو التفت
الى جهة بطل تلك المقابلة واختل نظره ولذلك باقامة الوجه عن صرف القوى بالكلية الى الدين وقيل المعنى اقم
وجهك في الصلوة نحو القبلة فالتقدير وامرت بالاستقامة في الصلوة نحوها حنيفا مائلا من الوجه

Copyright © King Saud University